الآن يا قلبي تحدّثْ

شعر

حسين محمود القباني

اسم الكتاب: الآن يا قلبي تحدّثْ
التأليف: حسين محمود القباني
موضوع الكتاب: ديوان شعر
عدد الصفحات: 96
عدد الملازم: 6 ملزمة
مقاس الكتاب: 14 x 20
عدد الطبعات: الطبعة الأولى
رقم الإيداع: 19139 / 2016
الترقيم الدولي: 4 - 567 - 278 - 977 - 978

دار البشير للثقافة والعلوم

التوزيع والنشر

دار البشير للثقافة والعلوم

darelbasheer@hotmail.com
darelbasheeralla@gmail.com

01012355714 - 01152806533

١٤٣٧هـ
٢٠١٦م

الفهرس

إهــداء

إلي حبيبتي أسماء.

وقصة حبنا وثمار عشقنا..

«سما» و«هنا» و«حلا».

إلى الحب وأشجاره الكثيفة وأنهاره العذبة وأمواجه الصعبة.

إلى أمي الحنونة «صبرية»،

وأبي الكريم «محمود»،

وتؤامي العزيز «حسن»،

والطيبين أختي «دعاء» وأخي «علي»،

إلى كلّ مظلوم في الحبّ نال حقه،

وكلّ حبّ عرف طريق الفرحة والحنان والرحمة،

إلى الحبِّ الذي زرعه فيَّ وفاء الأصدقاء ونصح الأساتذة وتواصل الأقارب.

تقديم

هي المشاعر تنساب كلما نبض قلبها العاشق،

وهو الوجدان الذي يعيش من أجلك ما دمتِ أنت صوته الصادق؛ ولذا يا مشاعري ووجداني أحبكما معًا.. أحبكما معًا.

حبيبتي

أوتار كلماتي تعزف من أجل أن يسمعها قلبك الطيب وتطالع خطواتها ملامحك الملائكية وعينيك الجميلتين.

أوتار كلماتي تعزف من أجل أن يبادلني صوتُك المخلص الحنون ونفسُك الوفية؛ الحب، بل يبادلني العشق، وما أدراكِ ما العشق!.

في هذه الكلمات القادمة في زيها الجميل تجمع لكِ حبيبتي من باقات شعر عواطفي أفضلها وأجملها.

ولعل تلك الكلمات باقة ورود يقدمها كل عاشق لمعشوقته، آمن بالحبّ حياة للأبد لا تفرقها الأوجاع في زمن الصعاب.

وأقول لك حبيبتي:

وإذا رأيت القلب يخشى الله في حــبٍّ بدأ

فليفتضحْ حبّي وإحساسي على هذا الملأ

حسين محمود القباني

الأول من أغسطس ٢٠١٦

في الطريق
إطلالة نقدية على كلمات حسين محمود القباني الشعرية
الآن يا قلبي تحدث

أ.د. خالد فهمي
كلية الآداب/ جامعة المنوفية

مدخل: بريق الوجدانية

لم يزل الصوت القديم الذي استقر في وعي الشبيبة المصرية من أيام الطلب الأولى وسكب في عقولهم بعض ملامح مدرسة الرومانسية بتجلياتها المختلفة؛ حاضرًا بقوة، عند من يروم أن يكون أديبًا، يرسم مشاعره بالكلمات على صفحات الورق.

لقد كان عنف الحياة، وقسوة الآلة، وتفجر براكين الاستبداد والطغيان، والتغول الفاحش والمتوحش للدولة؛ سببًا في توهج العودة إلى الرومانسية، مع إدخال عدد من التعديلات الفكرة والفنية، يمكن أن نقرر معها أن ثمة وجدانية أو رومانسية ظهرت للحياة.

ولعل الذين أسهموا في ميلاد هذه الرومانسية في نسختها الحديث؛ كان على فارق ما بين المرجعيات التي استخدمها الشاعر الأوروبي على تفاوت ما بين رومانسية الفرنسي والإنجليزي والألماني، وبين المرجعيات التي استخدمها الشاعر العربي والمصري- تعيينًا-.

لقد سعر جيل من الشعراء الشباب المعاصرين ذوي الانتماءات الغنسانية التي اصطلوا نفسيًّا وروحيًّا ووجدانيًّا بآثار قاسية من ممارسات

القمع والقهر والطغيان ثقافيًّا وإعلاميًّا وماديًّا؛ أن العيش والمقاومة لا يمكن أن تؤتي ثمارها بغير استيراد مجموعة من العناصر يحتمون بها في مواجهة هذا المدّ المتوحش، فكان!

لقد توجه هذا الجيل إلى مجموعة من الروافد الداخلية والخارجية؛ لصناعة هذه النسخة الجديدة، مما يمكن أن يمثل إعادة إحياء للمذاهب الوجدانية موصولة النسب بالمذاهب الرومانسية وتمثل هذه الروافد:

أولًا: تجربة الشعر العذري في تاريخ الشعرية العربية.

ثانيًا: تجربة الشعر الصوفي في تاريخ الشعرية العربية.

ثالثًا: تجربة الشعر الرومانسي الأوروبي في ترجماته إلى العربية.

رابعًا: تجارب عدد من الشعراء المعاصرين الذين أخلصوا لفكرة الحب والمقاومة معًا.

ومن كل هذا فنحن لا نفاجأ عندما نشهد ميلاد الأديب بعد الأديب في بيت الاتجاه الوجداني، ولا نفاجأ أيضًا من تنامي المواليد في غرفة الانتماء الإسلامي العام في داخل هذا البيت الوجداني.

٢- قلبي يحدثني (الآن يا قلبي تحدث)

موجز المنجز وخصائصه العامة

عندما طلبَ إليّ الصديق الأديب/ حسين محمود القباني؛ أن أقرأ ما كتبه بعنوان (الآن يا قلبي تحدث)؛ قفز إلى ذهني التعبير الشعري الذي افتتح به ابن الفارض واحدة من أروع قصائده وهي:

قلبي يُحَدّثني بأَنّكَ مُتْلِفِي
روحي فِداكَ عرَفْتَ أَمَ لم تَعْرِفِ

وهو ما أكد في نفس ما سبق أن قررته من أمر أربعة روافد تمد الأديب المنتمي المعاصر بمادة حياة إبداعه.

لقد قسّم حسين القباني محله الأدبي أربعة أقسام هي:

أولًا: إليها وحدها (وقد ضم ثماني مقطوعات)

ثانيًا: للعشق أمواج (وقد ضم خمسًا وعشرين مقطوعة)

ثالثًا: للحب رواية أخرى (وقد ضم ثلاث مقطوعات)

رابعًا: وصية الحب (وقد جعلها الخاتمة)

والتحليل العابر لهذه العتبات المتمثلة في عنوانات الأقسام الأربعة أو في عنوانات ثلاثية المقطوعات التي انضوت تحت هذه الأقسام الأربعة؛ كاشفة عن انتماء حسين القباني الأدبي، فهو بلا جدال صوت جديد من الأصوات التي ولدت في بيت الرومانسية المنتمية على ماسبق ان أشرت.

ومن جانب آخر فإن ثمة خصائص عامة تبدو ظاهرة وحاكمة على تجربته الإبداعية ويمكننا إيجاز القول بها في المجموع التالي:

أولًا: ظهر الجنوح الشديد إلى فكرة الحب بابًا واسعًا؛ لرؤية العالم والحياة وكان الحب مفتاحًا لا يمكن تجاهله في محض مشاغل حسين القباني الفكرية والمعيشية معًا والتفكير في التدليل على هذا التوجه مسيورٌ جدًّا بشواهد كثيرة جدًّا، لعل في بعض العبارات تأكيد ذلك، يقول:

حتمًا أحبك إنّ عشقك واجب

والحب باق كلما نحن فداه

ويقول:

أحبك من قلبي فلا تهجريني

وأرجوك باسم محبتي سامحيني

وفي هذا السياق تبدت المرأة/ الأنثى مجازًا وبطلًا بامتياز وتحليل حركة الضمائر المؤنثة شاهدٌ على ما أقرره.

ومن الحق أن نقرر أن المرأة رمز صالح؛ لأن يكون رمزًا متجاوزًا بمعني أنه بالإمكان أن نرى فيها محبوبة بالمعنى الأوليّ وأنه بالإمكان أن تتحول هذه المنطقة المألوفة رمزًا على كثير مما نحبه في الحياة ونرجو ترقيه وتقدمه.

وأنت واجدٌ في كثير من نصوص هذا العمل ما يدعم هذه القراءة ولا سيما في مقطوعته (عاشق للقاهرة).

ثانيًا: انتشار المعجم الوجداني

إن حسين القباني بحسب انتمائه الأدبي إلى الاتجاه الوجداني المطعم ببعض روافد منتمية؛ لا يمكن أن يتجاهلا المعجم الوجداني ولذا؛ فإن انتشار ألفاظ الطبيعة والمشاعر النبيلة والتأمل والنور والأحلام؛ يبدو أمرًا مسوغًا.

ثالثًا: تفشي الأفكار الرومانسية

وفي سياق التركيز على فكرة الحب، بما هي بطل عمله الأساسي؛ فإن ثمة مجموعة من الأفكار الجزئية التي تقدم بدور الممثلين المساعدين لهذا البطل من مثل أفكار الحزن والفداء والتأمل والتضحية والرجاء.. الخ.

رابعًا: تعالي صوت الوضوح

إن بعضًا من بقايا تجربة المهجر لأسباب تاريخية وحضارية وفنيًّا وموضوعية معًا؛ تمثلت في إيثار روح اللغة الواضحة، وهو وضوح ربما يكون مرجعه إلى شفافية تجربة الحب وبلوريتها وهي الشفافية التي تركت أثرها على اختبار معجم شفاف بلوري.

ونحن نري في هذه التجربة الإبداعية لحسين القباني ميلًا قويًّا نحو استعمال اللغة الشفافة (معجمًا وتراكيب) والشفافية هنا تعني الوضوح ومجافاة الغموض.

خامسًا: التأرجح بين الاستقلال والتأثر

إن تجربة حسين القباني في هذا العمل تكشف عن تأرجح ظاهر بين إرادة الاستقلال بما هو مطمع النفس المبدعة حقيقة وبين النفس المتأثرة المقلدة لغيرها ذلك أن ميلاد الحقيقي مرهون بقدرته على الفكاك من براثن الوقوع في شباك تأثرهم من المدعين.

لقد اجتهد حسين القباني أن يولد صوتًا مستقلًّا بحكم هذه الطبيعة الإبداعية والنفسية معًا، ولكنّ آثار تأثره بعدد من الأصول الشعرية المعاصرة ظاهرة بشكل قوي في بعض مناطق عمله.

سادسًا: تراجع نسب التصوير

وحسين القباني مثل كثير من أدباء هذه الحالة؛ ترك تحمسه للفكرة وهيمنتها آثارها في تراجع نسب التصوير اعتمادًا على إيمانه القوي بأفكاره وهو الإيمان الذي لا يمكن تجاهل الشعور به.

وقد استغني حسين القباني عن هذا التراجع المفهوم لنسب التصوير

بالإفراط في ظواهر أسلوبية كثيرة، استطاعت أن تعوض الشعور بتراجع التصوير، ولعل التكرار يمثل السمة الأسلوبية الأكثر ظهورًا في هذا السياق، على ما يظهر في مقطوعة (أنساك كيف؟) وبعده يأتي النداء وهو أسلوب له تفسيره وله إعمال أصول هذا الجيل بتأثير دعوية ظاهرة.

لقد كان مما جاء في أواخر رواية (باولو كوليهو)، «مخطوطة وجِدَتْ في عَكر» عبارته التي تقول «إن الحب فعل إيماني».

لقد آمن حسين القباني بمضمون هذه العبارة وتحرك به وترك آثاره في عقله ونفسه، فحملته على أن يكتب أدبًا يذيع فيه مشاعره وطموحه.

ومازال أمام حسين القباني الوقت؛ لكي يطور هذه التجربة، وقد نجح في التقاط «تيمة» متفجرة واسعة الانفتاح، قادرة على استيعاب ما بداخله وما نحته الفرصة بعد الأخرى لتجديد تقنيات التعبير عنها.

إنه الحب الذي سيظل يدهشنا ويسعدنا..

إن الحب فعل إيماني.. هذا هو الصوت الذي يبقى من كلمات حسين القباني كما بقي من باولو كوليهو في مخطوطة وجدت في عكر.

شكرًا حسين القباني.

أولاً:

إليها وحدها

الإحساس يغفر

حتّى ولو ردّدْت ورد الشكّ في وقت الظنون
وسمعت أنّ العشق أحيانًا أذاه العاشقون
وقرأت في قصص المشاعر عن أحاسيس تخون
وكتمْت غيرتك التي نطقت بروعتها العيون
وخفيت حبّك والدلال لديك يسأل من أكون؟!
ويضيق صدرك غيرة ممن بحبي يحلمون
وإلى الوقيعة بيننا فوق اشتياقك يلعبون
حتى ولو قد فتشوا في القلب عن زمن الجنون
وعن احتضان خواطري بالحب دومًا يسألون
وعن الخيال وسعيه للعشق قد يتتبعون
حتى ولو نحو اتهام مشاعري سيحرضون
فأنا برئ من ظنون تشتكي قلب الحنون

***

ما كان قبلك في فؤادي من تحقّ لها السكون
أو كان بعدك من تنال مشاعري حتّى المنون
ولتسألي دقات قلبي وانظري سهر الجفون
فالقلب لم يفتح لغيرك بابه لو يبصرون

وبروعة الأخلاق فيك فتوننا يعلو الفتون
وبمثل حسنك ما رأت عيني ولو مرّت قرون
حسّنتِ معني الحبِّ حتّى فاق ما يتواصفون
وجدوا الأحاسيس الجميلة حيثما كنّا تكون
فتملكي روحي؛ فروحك داخلي لو يعلمون
ولترحمي أشواق عيني.. ما لها يومًا تخون
وتدبري أفراح عيني واحضني شوقًا حنون

***

قد كنتِ حُلمي واشتياقي قد تعذبه السنون
قد عشتُ يا عصفورتي غصنًا يغار من الغصون
وبرغم أنّك كنت تختارين غصني في سكون
دومًا تَمنّى أن يكون لديك شيئًا من شؤون
حتّي التقت أحلامنا جهرًا بحبّ لن يهون
العشق فينا صار أروع من هوى من يعشقون
لننال في الدنيا نعيمًا دائمًا لو يفهمون
فلتغفري هذي المكائد ليس للحب السجون
لسنا ملائكة وعصرُ الحبِّ فيه المخطئون
ولك اشتياقي واغترابي واحترامٌ لا يهون
ولك الوفاء ونحن نحو بلوغ حبّك مخلصون
يكفيك أن يبقى وفائي إن تري قلبي الحنون

يكفيك ما في القلب يومًا بعدك امرأة تكون
وكفى ضمير الحبّ ما نامت له يومًا عيون
مستيقظ يحمي الوفاء ولو تحاربه المنون

***

لا تقلقي يا أروع الألحان لو كثرت لحون
مازلت أعشق فيك صدقا باقيا لو يكذبون
ما زلتُ أقرأ عنكِ في كتب التقى لو يقرأون
ما زلتُ أُبحِر بالحنين إليكِ لو يستشعرون
ما زلتُ أهزم في الفراق وفي الوفاء لنا حصون
فلأنتِ أوّل من أحبّ وآخر الحب المصون
وبأضلعي أنتِ الوحيدةُ تسكنين ويُطردون
وبحبّنا سنعيش مهما للمشاعر يحسدون
ونقول والإحساس يغفر في اتهامات الظنون
كلٌّ يموت بغيظه حتماً ويحيا العاشقون

أنساك كيف؟

أنساك كيف؟ وأنت للحبّ الحياةْ
بهر النساء تقاك يا أحلى فتاةْ
أنساك كيف؟ طموح قلبي مدرك
بك دائمًا غير الأحبة منتهاهْ
أنساك كيف؟ وأنت صبح ضميرنا
لو أظلمت طرق المشاعر بالطغاة
أنساك كيف؟ ولي مشاعر نحوكم
تدري كلامًا من لسانك لو خفاه
أنساك كيف؟ ومن كلامك أهتدي
لسعادة زرعت لنا تقوى الإله
أنساك كيف؟ وفي عيونك رحلة
لا تنتهي أبدًا لروعة ما أراه
أنساك كيف؟ وفي إباك مودّة
ما ملّها من شاء في الفردوس جاه
أنساك كيف؟ وهل سينسى العقل مَن
كانت وما زالت تعلمه الحياة
أنساك كيف؟ وحين أرجو راحة
أمشي لبسمة وجهك الباقي بهاه
فكتاب وجهك باهتمام نلته
ولمحت حين قرأته صدقًا حواه

فوعدته أحمي ابتسامتك التي
قد حطمت للهمّ دمعًا قد دعاه
أنساك كيف؟ وفكرُ ليلي شارد
يرجو اقترابًا نحو شمسك في سماه
أنساك كيف؟ وما لصبري غاية
إلا رضاك وفيه من ربي رضاه
أنساك كيف؟ وقد تميّز حبنا
عن حبّ كلّ العاشقين إذا أتاه
صارت مشاعرنا الجميلة زهرة
لعبيرها يهفو الأحبة والتقاة
فالعاشقون إذا تقدّم عمرهم
قهرًا خفت أحلامهم والحب تاه
والصدق يذكر للأحبة كلهم
من كان يزرع حبّه حتماً جناه
وأنا وأنت تواعدت أحلامنا
برضا الإله نمدّ للحب الحياة
لن يستطيع الصعب صنع فراقنا
والحب باق كلما نحن فداه
أنساك كيف؟ وأنت آخر قولة
قبل الشهادة نطقها عند الوفاة
حتماً أحبك إنّ عشقك واجب
بطل التيمّم بالنساء أيا مياهْ

حبيبتي.. سامحيني

بحبك أحيا فلا تهجريني
وقلبي له في عيونك روحٌ
ولو ينسج الشر يومًا خطاه
فعودي لحب حماه اشتياقي
ولو يهزم الحزن وجه الحياة
أنا في بحور الهموم حزينٌ
ولا تهدمي بيت حبي بعندٍ
فلا العشق يُبنى على كبرياء
كفى قسوة.. أنت صبح حياتي
فما رحلة الدمع إلا صعاب
معاناتنا كالصباح المساء
فيا دولة القلب.. والحزن حرب
على لوحة الحب ألوان شوق
فلا ترفضي لوحتي يا حياتي
ولا تسمعي غير صوت فؤادي
ولا تبخلي يا حياتي بعفو
فإن عشت كنت سجين عتاب
ققفي عند أخطاء قلبي سريعًا

فما زلت شطي وبحر الحنين
فكيف يموت اللقا أخبريني!
وفي حفرة الظن يهوي جبيني
ووقت العتاب العصيب اعذريني
فلا الحزن باق ولا اليأس ديني
فمدي لنا العفو لا تغرقيني
ولا تعجزي حكمة تحتويني
ولا الصمت يُبقي دواء الحزين
وليل اشتياقي وفجر اليقين
ترى في صحارى الفؤاد أنيني
يمران مثل مرور السنين
أوقت المصاعب قد تنقذيني؟
وعيناك تُبدي الهوى كل حين
وأرجوك باسم الهوى سامحيني؟
ولا تقتلي حبنا ساعديني
وإلا بسيف العتاب اقتليني
وإن متّ أرجوك لا تتبعيني
وقبر الحساب بعفو يقيني

وإن عدت بيتًا حوانا بعشق   سأرتاح لو عشت لا تذكريني
أخاف دموعك تجري ورائي   وينمو العذاب بثوب حزين
فخذي الصبر عني وكوني لساني   وقولي عشقت وفي العشق ديني
وربي على الحب نبت اشتياقي   ثمار الحياة وسر السنين
ولا تشتكي الحب أو ذكرياتي   ولو جاء دمع الحبّ لا تشتكيني
وليس خياري أموت عتابًا   ومازلت أرجوك أن تنقذيني
وحبك يحيا فلا تهجريني   وأرجوك باسم الهوى سامحيني

حبّ السنين

الآن يا قلبي تحدّث.. قل لها حبّ السنين
كيف انتظرت وشوق حبك كان يملؤه الحنين
كيف بدا الإحساسُ يعشق روحها روح اليقين
كم قد تمنّيت اقترابًا نحو خاطرها الرزين
ومتى التقت علنًا مشاعركم على صدق ودين
كم كنت تذكرها فتملكك السعادة كلّ حين
فحبيبتي.. نبض الهدى والحبّ والقلب الأمين
ولها بإحساسي وحبّي وابتساماتي أدين
وأحبّها حبًّا يفوق تصوّرات العاشقين.

***

فلتحك يا قلبي وصدق الحبّ لا يخشى المخاطر
عن روحها روح النقاء وصدقها في الحب طاهر
وضميرها الممزوج بالإخلاص في دنيا تكابر
عن عقلها وسمائه قد أثمرت جدب الخواطر
عن صدقها الممتد فيك وأنت عشت به تفاخر
عن حسنها الخلّاب عن صدق الجمال إذا يناظر
عن زرعها الصبر الجميل وعزمها للحقّ ثائر

عن بسمة أبدية.. من أرض عقلك لن تهاجر
عن نظرة ستقصّ في إخلاصها أرقى المشاعر

***

يا قلب قل لحبيبتي.. وسنا هواك لها قصد
لو عادت الأيام بي ما اخترت غيرك لي سند
ما غير حبي قد زرعت وكلّ صدقك قد حصد
يا قلب قل لحبيبتي.. وجمالها عني شهد
في الحبّ لن تتكرري أو تشبهي يومًا أحد
علّمت روحي كيف في صدق تحبك للأبد
فرأيت في عينيك حبًّا طاهرًا لن يُفتقد
ولمست في إخلاصك استقرار عشق ما ابتعد
فشعرت أن الشوق إذ قد جدّ في حبّ وجد

ستعرفين كم أحبّك

ستعرفين بروحٍ فيك أفديها
بأنّ حبّك بالدنيا وما فيها
ستدركين مدى عشقي مدى شغفي
وكل ذاتي.. نداء الحبّ يلغيها
ستقطفين زهورًا للحنان معي
وتشهدين أحاسيسي تزكّيها
ستلمسين حرير الحبّ بين يدي
وتملكين حياة سوف أبنيها
ستقرئين ابتساماتي التي صدقت
وأدمعي من كتاب العمر أخفيها
فأنت كلّ حياتي منذ أن عشقت
إن لم تكوني عليها؛ لم أكن فيها
وذاك حقّك بالإحساس أكتبه
واحترت.. لهفة قلبي ما أسمّيها؟
فإنّ للحبّ أسماء سنحفظها
وبالوفاء وبالإخلاص نحميها
مهما رأينا خطا الدنيا تعاندنا
وفوق إحساسنا تبني تحدّيها
إنّي أحبّك في صدق أردّدها
ولتُسمعيها فؤادي حين نلقيها

إني أحبك يا ماءً روى عطشي
ويا نجومًا لدى ليلي أناجيها
فليس حبك بابًا قد نغلّقه
ولا الأحاسيس مأساة سننهيها
وليس حبك نارًا سوف تحرقني
ولا حياة لموج الهمّ يرميها
وليس حبك إلا قصة بقيت
في النبل خالدة والصدق يحكيها
إني أحبك يا ضوءًا يساعدني
في وحدة كانت الظلماء تحييها
وحبنا أبديّ لن نفارقه
ولو رحى الموت قد تأتي خطاويها

حبيبتي للأبد

يا قلب إنك ما حاولت نسيانا
ولا لها يستطيع القلب هجرانا
ويستحيل أذى الدنيا يفرّقنا
مهما تعذّب روحَ الحبّ دنيانا
إني أحبك يا روحي التي سكنت
فينا فؤادًا وأحلامًا ووجدانا
فما ستغمض ليل الشوق أعيننا
ولا ستوقظ شمس الحبّ ولهانا
فأنت روح لها في القلب دولتها
عليك كنت من الأشواق غيرانا
وأنت مائي وأرض الصعب في عطش
أحييت صوت ضميري صرت إنسانا
وأنت أجمل أنثى لا أقارنها
قد فقْتِ حسنًا وإخلاصًا وإيمانا
يا رقَّة تحتوي صوتًا يداعبنا
ما زال للحبّ والإحساس عنوانا
حبيبتي أنت ما يبقى لنا أبدًا
أصبحتِ للعمر دنيانا وأخرانا

كلّ ثانيةٍ أحبك

أعدّ الثواني كلما الحب يلتقي ويبني خيالي قصر شوق ويرتقي
فعيني لعينيها ستحكي عجائبًا وتبدي إلى قصر الأحاسيس موثقي
ويبقى ابتسام الحبّ والشوق معبري ووقت اجتياح للمعاناة خندقي
فمن نظرة أولى تداعت مشاعر وظل عناق القلب للحب منطقي
فيا أول الحب الجميل بقلبنا ويا آخر العشق بغرب ومشرقِ
ولدت بقلبي واشتياقي ولهفتي وما كنت إلا فرحتي وقت مأزقي
وعام وراء العام أنت حبيبتي وكل ثواني الحب تروي تشوقي
ولو زارنا شر وحقد وغيرة فنحن لنا حبّ عدو التفرق
وحتمًا سنبقى عاشقين بحبنا نصون أحاسيس اللقا من تمزق
فعام وراء العام أنت حبيبتي وكل ثواني الحب تروي تشوقي

يا حب

يا حُبُّ كُنْ قَبْلَ الزَّوَاجِ عَلَى الحِيَادْ   فَصعَابُنَا اضْطَهَدَتْ عَجَائِبُهَا الفُؤَادْ
لا تَحْرِم الشَّوْقَ الحَيَاةَ فَإِنَّهُ   إِنْ مَاتَ فِي قَلْبِ الأَحِبَّةِ لَنْ يُعَادْ
بَلْ رَوِّضِ الإِحْسَاسَ قَبْلَ جُمُوحِهِ   فَطَرِيقُهُ صَعْبٌ يُمَهِّدُهُ الجِهَادْ
إِنَّ المَشَاعِرَ قَدْ طَغَى عُشَّاقُهَا   وَيُقِيمُ فِي أَحْلامِهَا الحَيْرَى مَزَادْ
وَكَأَنَّهَا جَسَدٌ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى   بِاسْمِ الجَمَالِ وَمَا الجَمَالُ هُوَ المُرَادْ
أَوَ لَيْسَ فِي قِيَمِ المَحَبَّةِ حُكِّمَتْ   أَيْدِي الحَمَاقَةِ وَالوَقَاحَةِ وَالعِنَادْ؟
وَكَأَنَّنَا فِي نَزْوَةٍ رَحَلَتْ بِنَا   عَبْرَ الصِّعَابِ بِلا ضَمِيرٍ لِلفَسَادْ
تَصْطَادُ لِلمُتَعِ الحَرَامِ مَشَاعِرًا   فِي ضَعْفِهَا فُرَصُ الخِيَانَةِ فِي ازْدِيَادْ
وَتُحَوِّلُ الأَشْوَاقَ نَارًا كُلَّمَا   قَدْ جُمِّعَتْ وَمَعَ الفِرَاقِ هِيَ الرَّمَادْ
فَالحُبُّ يَبْنِي لِلحَيَاةِ كَرَامَةً   وَالذَّنْبُ يَبْغِي لِلفَضِيلَةِ أَنْ تُبَادْ
وَلِمَكْرِ عُشَّاقٍ قُسَاةٍ يَرْتَدِي   عُشَّاقُنَا الشُّرَفَاءُ لِلحُبِّ الحِدَادْ
يَا حُبُّ خَبِّرْ عَاشِقِينَا مَا الهَوَى؟!   مَا دُمْتَ لِلإِحْسَاسِ فِي عَصْرِ افْتِقَادْ
أَنْتَ الحَيَاةُ وَمَا بِغَيْرِكَ نَهْتَدِي   رَغْمَ الظَّلامِ أَضَاءَتْ أَحْلامَ البِلادْ
بَلْ أَنْتَ تُثْمِرُ فِي القُلُوبِ وَلَمْ يَجُزْ   قَبْلَ اكْتِمَالِكَ أَنْ تَرَى وَقْتَ الحَصَادْ
بَلْ أَنْتَ مِنْ غَيْرِ الوُضُوءِ أَوِ التَّيَمّمِ   مُم تُبْطِلُ الإِحْسَاسَ لَوْ صَلَّى وَعَادْ
أَمَّنْتَ بِالإِخْلاصِ قَلْبًا نَبْضُهُ   كَالبَحْرِ فِي مَدٍّ وَجَزْرٍ وَامْتِدَادْ
مِنْ صَوْتِكَ العَذْبِ اطْمَأَنَّتْ أَعْيُنٌ   سَهِرَتْ لَعَلَّ اللَّيْلَ يَمْنَحُهَا الوِدَادْ
وَبِنَظْرَةٍ مِنْكَ الأَمَانِي تَلْتَقِي   فِي مَجْمَعِ الأَشْوَاقِ لا تَخْشَى البِعَادْ

مَهْمَا عَلَيْكَ النَّفْسُ تَقْسُو أَرْضُهَا ... لَكَ فِي سَمَائِكَ كِبْرِيَاءٌ فِيكَ سَادْ
فَخُضِ الصِّعَابَ وَلا تَخَفْ أَهْوَالَهَا ... حُرَّاسُ قَلْعَتِكَ الجَمِيلَةِ بِالعَتَادْ
يَحْمِيكَ صِدْقٌ وَاشْتِيَاقٌ لَمْ يَنَمْ ... وَرِضًا عَلَيْكَ وَغَيْرَةٌ أَبَتِ الكَسَادْ
وَيَصُونُكَ الإِخْلاصُ يَفْدِيكَ التُّقَى ... وَإِبَاءُ قَلْبٍ مِنْ شَجَاعَتِكَ اسْتَفَادْ
يَا حُبُّ إِنِّي فَارِسٌ سَيْفِي كَلا ... مِي وَاشْتِيَاقِي رَغْمَ آهَاتِي جَوَادْ
وَأَنَا بِكَ الإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا الَّتِي ... تَقْسُو عَلَى عُشَّاقِهَا فِي كُلِّ وَادْ
أُلْقِي عَصَا شِعْرِي لِتَأْكُلَ مَا ادَّعَى ... سِحْرُ الخِيَانَةِ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ رُقَادْ
وَكَفَى فُؤَادِي حُبُّ أُنْثَى كُلَّمَا ... عَيْنِي تُقَابِلُ عَيْنَهَا أَجِدُ الرَّشَادْ
وَأُحِسُّ أَنَّ الكَوْنَ يَجْلِسُ حَوْلَنَا ... يَتَأَمَّلُ الحُبَّ المُرَفْرِفَ فِي الفُؤَادْ
يَرْجُو مَشَاعِرَنَا تُعَلِّمُهُ الهَوَى ... فَالحُسْنُ مَا عَنْهَا بِرَغْمِ الصَّعْبِ حَادْ
وَجَمَالُ بَحْرِ الشَّوْقِ لَيْسَ أَمَامَهُ ... قَلْبٌ يُقَاوِمُ أَوْ نُفُوسٌ كَالجَمَادْ
فَاسْعَدْ بِنَا يَا حُبُّ إِنَّ حَبِيبَتِي ... تَبْنِي مَعِي بَيْتًا حَلالًا لَنْ يُبَادْ
وَارْفَعْ لأَجْلِ الشَّوْقِ رَأْسَكَ دَائِمًا ... تَقْوَى الأَحِبَّةِ فِي طَرِيقِكَ خَيْرُ زَادْ
إِنِّي بِحُبِّ حَبِيبَتِي حَيٌّ أَنَا ... وَأَمُوتُ حِينَ الشَّوْقُ يَهْزِمُهُ ابْتِعَادْ

ثانيًا:

للعشق أمواج هائجة

لسنا ضحايا

طعنات حبك قد علت ودماء قلبي لن تجيب
لن تسكني يومًا فؤادًا ذاق موطنه الغريب
ولقد يحق لك الصمود وما صمودك لي طبيب
فالعمر يبحر للكفاح وفي نهايته يشيب
فأنا المكافح أحمل الأحلام في زمن عصيب
بيدي كفاحي واشتياقي فلتجيبي من أجيب؟
لسنا ضحايا الحب والأوطان يأكلها اللهيب
ما زلت أنت حبيبتي والحبّ صاح: أنا الحبيب
ولكل شي في الوجود برغم لهفتنا نصيب
ما خنت حبك حين أعلنت الفدا ودمي رقيب
في القلب قد بقيت مشاعرك الجميلة.. لن تغيب
ولتصبري فغدًا سيجمع حبنا نصر قريب
ما زلت أنت حبيبتي والحبّ صاح: أنا الحبيب

مقتطفات عاطفية

(أ) يا مستبدة

لا تتعبي نظرات قلبي لو سرق
أغلقت في وجه الهوى كل الطرق
لم تنقذي حبي إذا عرف الغرق
وكتبت فوق مشاعري أن نفترق
فلتمح حبي إن بقلبك قد علق
ولتنس أني عاشق دمه عشق

(ب) يا خائنة

آسفٌ. كيف يعفو القلب عنك؟
أنت كنت دائماً أسوار شكي؟
كيف ترجين اقتراب الحبّ منك؟
مستحيلٌ.. أنت غدر عنه أحكي

(ج) مات حبي

أنت لا لا تعرفين الحبّ مثلى
كم فؤاد في هواك جاء قبلي؟
الفراق وإن يدوم فليس حلي
مات حبي؛ فعليه الآن صلي.

عاشق للقاهرة

ماذا أقول عن الفتاة الحائرة! … معشوقة ملكت عيوني جائرة
أم أن قلبي كالغروب متى هوى … أخفت ملامحه الليالي الزائرة
قد كنت أطرق في السماء نجومها … فتغيب في الليل البهيم مهاجرة
وكأن خاطرها سينبت موجعي … وتعيش أحلامي بعينيَ ساهرة
ولها المراد بكبرياء فرارها … وجمالها أكل الفؤاد مشاعره
وتألّمي قد عاد حين هروبها … شوقًا يحنّ إلى الظنون الطاهرة
ولو العتاب يعيد للحب الحمى … لسكبت ما بي من قصائد ثائرة
وكأنها تصغي لموج محبتي … وبكبرياء ذاق حبي ناكره
ما قد نسيت بكور قلبي نحوها … كبكور فجري والنجوم مسافرة
لكن وأشلاء المحبة في يدي … فالدمع أوفى من خطاها الغادرة
أإِنفقت حبي وافتقدت حنينها … ورميت أني عاشق للقاهرة
أآلام في قلب تملكه الهوى … وعبيره بثته كل أزاهره
خلّو الملام فلست أقطع موثقي … والقلب مهَّدَ للصعاب خواطره
ذنبي أحب ولن أعود عن الهوى … حتى ولو سحبت يدي بعنابره
وإذا اتهمتم مقلتي في حبها … والحب ليس قضية بي خاسرة
فالنيل في الليل سيروي قصتي … وخطا المحبين العزيزة عابرة
إني نظرت مآذني في صمتها … والحب تغلقه ظنونٍ معابره
فصرخت يا ربي أريد قدومها … حتى ولو كانت عليَّ مكابرة
فلطالما الأحداق ترسل دمعها … ستظل أعماقي بحبك حائرة
إن كان للوصل المحطم موعد … فلتظهري إن المحبة صابرة
ولتحم صوت الحب من ذئب عوى … كادت خطاه تحول بين معاذره
ولتسكبي من كأس عينك أدمعا … إن الظما لبكاك يُجهد ناظره
لم يشقَ حبٌّ كان فارسه البكا … ولتسألي عنه السنين الغابرة

حبي صواب أم خطأ؟

حبي صواب أم خطأ.. حبي صواب أم خطأ؟!
يا من إلى كتب المشاعر كلها دومًا قرأ
فالقلب في أرض الأحاسيس الجميلة قد نشأ
قد حُمّل التعب الثقيل وما بأشواقي هزأ
حتى أحب.. وكان في عمر المشاعر قد بدأ
من بعدما ظن الجميع بأن إحساسي صدأ
أجب السؤال ولا تغادر ما بأفراحي طرأ
إن كان حبي مخطئًا.. وعلى خطاه ترى الخطأ
فليستر الحب العفيف.. جموح قلبٍ قد هدأ
وإذا رأيت القلب يخشى الله في حب بدأ
فليفتضح حبي وإحساسي على هذا الملأ

هل أجيب الحب؟

أبواب قلبي مغلقة.. ويد الحبيبة طارقة
ليقول من قد جاءني؟ وتقول إني عاشقة
وبرغم صمت الحب تبقى للمشاعر سارقة
مهما نعاند حبها.. فببحر حبي غارقةْ
فهل الفؤاد يجيبها في لحظة هي فارقة؟
هيّا أجيبوا هل نعيد سنين حبّ صادقة؟
أم أن حق الحب ضاع من السنين السابقة
ومشاعر العشاق لا تدري الحياة الحارقة!

***

إني أسائلكم وكيف الحب يمضي للهدى؟
إنا نسينا الحب كيف يقام والعشق انتهى
وقلوبنا صارت بلادًا يختفي منها الرضا
حتى ليالي العشق يُخذل عاشقوها والهوى
ومدامع العشاق أكبر من أحاسيس ترى
هذي الحقيقة.. عن مشاعرنا التي دمها جرى
قد خانها من خان قول الصدق في حب بكى

***

يا خلق إن العمر ينفذ والمشاعر تمتهن
وحبيبة القلب الحزينة تشتكي زمن المحن
والحب مهما يبق أوله وآخره الحزن
فالهجر يأتي بالأسى.. كالموت يأتي بالكفن
والحب يبحث في أحاسيس الحياة عن السكن
لا أستطيع فراق من قبلي سيهواها الزمن
فهل الوجود يعيد للحب الإباء بلا ثمن؟!

حبنا لن يهان

يا من أحب بحق عزتنا تلاقينا أخيرا
والصدق جمع بيننا لنحرر الحب الأسيرا
وأذاب آلام السنين.. وأسعد القلب المريرا
إن كنت للحبّ الجميل أميرةً.. كنت الأميرا
إن كنت للحب الصبور أجيرة.. كنت الأجيرا
فليعلم العشاق عني أن حبك لن يضيرا
من عذب الحب الجميل وخانه يصلى سعيرا
ومحقر الحب الصبور وصبره يبقى صغيرا

***

هل ترتجين الحب في زمني وهم لا يرتجون؟
هل تحزنين على الذي للحب ضاع ويفرحون؟
في العشق عشاق قساة بالمشاعر يلعبون
وجميعهم ينسون أن الحب ليس بنا يهون
ومحارب الحب الجميل أصابه حتماً جنون
هي دعوة للحب سرنا نحوها وبلا ظنون
ونعيش نذكر للجميع رسالة الحب المصون
إما نكون حماة هذا الحب إما لا نكون

***

الحب المتفرد

يا حبّنا.. بك قد يقاس حلال
عين المحبة تشتهي إحساسنا
ما شاهدوا أسطورة كشعورنا
أسطورة الحب المكافح عُطّشت
فله انحنت وروت زمانًا قاسيًا
يا حبنا أرسلْ سحاب فؤادنا
جهّز جيوش الصدق تغزو مكرهم
أطلق سفينة شوقنا في بحرهم
ياحبنا حطمْ سجون بلادهم
أنشأْ محاكم ثورة لا ترتجفْ
يا حبنا شهداؤنا كثرٌ هنا
فتقدم الأشواق يرسم دولة
إن المحبة لن تكون ذليلة
إن المشاعر روحها خلاقة
فلترجعوا عشاقنا لمشاعر
لو أنتم ميزان حبّ إننا
بالغيب ما خنا المحبة واسألوا
عشنا كبارًا لا يؤرقنا الأذى
كان الوفاء إلى الفؤاد حقيقة
إنا سنبقى للمحبة دولة

ما في جمالك بالقلوب مثالُ
وكأنّ في أشواقنا موال
ظنًا بأنّ رؤى الشعور خيال
فرأت فؤادي نهره ينسال
فيه الخيانة والهموم جبال
يهب القساة العطف مهما قالوا
بسيوف عشق للخداع أزالوا
مهما العواصف شرها يختال
فيها دم العشاق كان يسال
من شائعات كلّها أغلال
وهزيمة الحب الجميل محال
من أجلها تتحقق الآمال
من بعد هذا اليوم أو تغتال
والمستبد بعشقنا تمثال
ما زلزلت وزمانها زالزل
رغم الهموم ودمعها مكيال
حبًّا يكافح كيف كان الحال؟
ومشت خطانا فوق ما سيقالُ
عاشت له الأقوال والأفعال
ليست عليها في القلوب جدال

من أحب وأعشق؟

وهناك حبّى واقف.. يغلى بخاطره الدمُ
متلفت نحو التي أحلامها تتألم
نادى أحاسيسا طغت عن حدّ ما قد يعلم
عيناك خائنتان حسنهما لنا يستسلم
وعيون هذا الكون حولك كلها لا ترحم
ولقد رأوا جسدًا لديك بعريه يتكلم
وحياتك الإغراء في شوق لمن يتبسم
لكن على وجه الزمان حقيقة لا تهزم
من غير أن تبني العفاف فإن حبك يهدم

***

وهنا تمد مشاعري لبكاء عاشقتي يدا
ولأن ذات الدين يمنعها الحياء مجددا
فلها أقول وحبها ما كان في قلبي سدى
عيناك مؤمنتان.. دمعهما يسيل موحدا
وعلى ملامحك الجميلة لا أرى إلا الهدى
حتى ابتسامك لم يزل في قلبنا متفردا
حتى حجابك علّم الدنيا الحياء وأرشدا
حتى خطاك جميع من نظر العفاف بها اهتدى
حتى مشاعرك المكافح حبها لن تفسدا
فلتصبري.. فعهود قتل الحب لن تتجددا

***

حلمَ هنا وهناك في بحر المشاعر يغرق
عيناي تسأل نفسها من قد أحب وأعشق؟
فلهنّ قلب ما درى أن السعادة تسرق
ولهن حب صابر رغم المصاعب يرزق
ما زلت لا أدري لأيهما فؤداي ينطق؟
فالحب أروع قصة لن تنتهي فتمزّق
فأنا أريد الحب حبًّا.. في المتاعب يصدق
وأريد أن أبقى «فدائيًّا» وحبّي يشرق
أي الطريق به أسير ومن أحبّ وأعشق؟
أي الطريق به أسير ومن أحبّ وأعشق؟

تراجعي

إن كنت ذي عقل لبيب فافهمي ... ما كان حبك للبكا بملثم

فسكوتك المطموس بين ظلامنا ... أفشى مواجعه صمود الأنجم

في صدر ليلك كان حبي ماضيًا ... لم يخش صوت الكبرياء المؤلم

ظننت أن الحب جامع شملنا ... بشروقه من بين عهد مظلم

لكن ما أودعت فيك مشاعري ... إلا وسال الهجر منك بعلقم

فتراجعي فبنهر قلبي مركبٌ ... بالحق منتظر قدومك في دمي

مشاعرنا تأبى الغيابا

يقول خداعه/ خداعها صرنا صحابا
نحاول من مشاعرنا اقترابا

رسول الحب ما اختار سوانا
وما إحساسنا يرجو العذاب

تلاقت عيننا شوقًا لحب
فلم نهرب ولم نجن الصعابا

فهبّ فؤادنا يرجو وصولًا
لما عاش له الناس طلابا

فكان الحب أسهل من حياة
ستطعم قلبنا الحر اكتئابا

كمثل الآخرين لنا وجود
ونصنع ما نشاء به اغترابا

ألم يطرق فؤادكم اشتياق؟
أم الحب الذي باع الشبابا

فما نحن على الحب صغارٌ
لنقتله وننتظر العقابا

سويًا نترك الماضي بعيدًا
فما مستقبل للحب غابا

لماذا الظن يملكنا عبيدًا
ويملأ جعبة الحب عتابا

سنشهد عالم العشاق حبًّا
سويًّا قد عرفناه صحابا

وعند خداعه/ خداعها وقفت دموعي
وإحساسي بصوت الحبّ ذابا

ولكن كيف يبقي الحب فينا
وعمر النزوة الحمقاء شابا؟

خيالي اليوم أتركه وحيدًا
وقلبي يمنح العقل الصواب

فما الحب كلام والتقاء
يدقان إلى الإحساس بابا

فإن الحب أشواق وعرس
وحق رافع فينا رقابا

ونرعى خطبة فيها التلاقي
لكي تأبى مشاعرنا الغيابا

فإن لكل عمر ذكريات
وعمر الحب يحتاج الحسابا

وإن لم يدرك الحب زواجًا
فإنّ الصبر يحتاج اصطحابا

وأي مشاعر ترجو احترامًا
فبعد زواجها تعلو السحابا

ووقت الحب لو جاء فأهلًا
فهذا الحب لا يرجو الخرابا

دفاعي عن الحب

يا صغيرات على حبّ يباع
غاية العشاق لهو وخداع

ليس كل الحب شوق صادق
إن حق الحب في القلب مضاع

لو يكون العشق بحرًا هائجًا
سفن العشاق ما فيها شراع

إن بنى العشاق بيتًا للهوى
يستحقوا فعل ما لا يستطاع

فطريق الحب صعبٌ قاهرٌ
ويسير فوقه القلب الشجاع

أي عشاق قساة تشتكي
عندها في المكر والزيف قناع

ويكأن الغش أمسى سيدًا
وكأن الحب عبدٌ لا يطاع

أنهين العشق ياعشّاقنا
كي نرى مستقبل الحب يباع

ليس عند القلب إلا شكوتي
أينما يأتي من الزيف

إنني عن حبنا لن أنتهي
..غير أني لست قاض سيطاع

لماذا على الحب استبدوا

لماذا على الحبّ استبدّوا إذا شاءوا؟ أبين الهوى والعشاق أعداء؟
فما العشق أيام من الشوق والهوى ولا نزوة فيها الأحاسيس خرساء
ولا لعبة فيها الخداع مقامرًا بقلب فتاة يشتهي من له شاءوا
وما الحبّ يرمي بعد شمّ رحيقه ولا ينتهي لو تهزم العشق أهواء
أريد البكا يجري بعين محبة وما للبكاء المرّ في العصر خنساء
لعلّ نسيم الحبّ يأتي بلادنا ويستيقظ العشاق وللحبّ قد فاءوا
لميلاد حبّ العاشقين شروطه ليبقى بلا موت وما مسَّه داء
فمن نظرة للقلب تبدو برئية تليها ابتسامات وشوق وأسماء
وقلب يغنّي في انتظار لمتلقى يذيب مسافات وما الحب يستاء
فللحبّ في ثوب الحلال جماله وفوق شفاه العشق يجري الأحبّاء
فعودوا إلى العشق الجميل تمتعوا فلن يظمأ القلب وفي حبنا ماء

***

يا حب لست لك الذليل لأخضعا أو في المشاعر أحتويك وأخدعا
حتى ولو تجري بنا أحلامنا فالعين تغرق كبرياءك أدمعا
ولعل من يحوي ملامحنا معًا وطن يثور وللكفاح تدافعا
ولقد تلثم صمت حبك داخلي روحًا تضحي أقسمت لن تركعا

كيف أترك حبنا؟

وعلى حجابك يستريح غرامي   قلبي إليك وبسمتي وكلامي
عيناي قادتني إليك كأنما   يمشي إلى القدر العظيم هيامي
أحببتُ يا قلبي وحبي صادق   وكأنه شمس بغير ظلام
ترجو يدي يدك العظيمُ حنانها   حتى ولو يأبى الهوى لوَّامي
قدر لهذا الحب حيٌّ بيننا   ليصوغ في أحلامه أحلامي
فلتمحنيني من فؤادك رحمة   ومودة تجري مع الأيام
أنت الحبيبة منذ ما كتب الهوى   وسعيت خلف هواك بالأعوام
فلتخبريني كيف نترك حبنا   وجميع من قد يعشقون أمامي؟!

مشاعر

(١)

زرعت بقلبي واختفت بنواظري فوجدتها نبتت بدمعة آخر
وخيانة الحب اغتيال للهوى والموت حُقّ له انتزاع الخاسر

(٢)

٢- تحبو على صبر الفؤاد(م) حبيبة تهوى التجنْي
رسمت نهاية حبنا والبعد قاس ليس مني
الآن متّ بقلبنا فلتبعدي دنياك عني
والقلب يغلق بابه ما للسماح يرى التبنّي
ما من هوى قد مات (م) يحييه التجمّل والتمنّي
ما يرجع الحب الحزين (م) ولو قضى عمرًا يغني

(٣)

٣- مسكينة أنت يا حبًّا بلا ماض والحب يحتاج في قلبي إلى قاض
ماذا سنفعل والأحلام صارخة؟! إلا عليها سنبكي والبكا راض

(٤)

٤- مسجونة في حبك العاتي معي لن تسكبي دمعًا سوى من أدمعي
وبرغم ما في القلب من حزن طغى فلتفهمي لن تخرجي من أضلعي

رغبة(*)

خنت الحياة وخنت الوالدينِ معًا وخنت قلبك بل لم تنقذي الحبَّ
من أجل رغبتك الحمقى تقابلنا وقد نسينا طريق الله والذنب
ورغبتي دفعتني أشتهي جسدًا وأن أجاريك فيما يحزن القلب
ولست أوّل من زيفي سيعشقها وأنت آخر من يهوى إذا حبا
بالوهم تعتقدين الحب يجمعنا كأننا بهوانا نأمر الغيب
وهل ترين لنا ذاتًا نواجهها ونحن واجهنا من قبلها الصعب؟
تبقى أمامك في أحلامنا فرص أرجوك لا تقذفي في قلبك الرعب
وتوبتي لسماء الكون أعلنها والأرض تشهد أني أكره العيب
وكالحياة أرى أشواقنا هزمت وهاتفي لحديث الأمس قد يأبى
كوني الشهيدة أن الزيف يقتلنا وكل أوجاعه تستعبد الشعب
إني حزين على عمر نضيعه ومن مشاعر عاشت تغضب الربّ

(*) القصيدة تجسيد لقصة رواها لي أحد الأصدقاء.

مشاعر مختلفة

(١)

أكون كما أنا أو لا أكون ولا امرأة رأت حبي تخون
فكل الحب تقتله بكيد ولي قلب يحطمه الجنون
فكيف لأول البسمات باعت وآخر أدمعي.. فيها الظنون؟!
وكيف نقول للعشاق صبرًا وكيف كرامة الحب تهون؟!

(٢)

يا فارس الحبّ المثلم فوق خيلك لا تهنْ
بلّغْ رسالة شوقنا.. لحبيبةٍ فقدت وطن
من أجلها شيدت من قلبي وإحساسي سكنْ
إنا سنبقى عاشقين وروحنا أغلى ثمن
للحب قد عشنا سويًّا لم تغيرنا المحن
نحمي مشاعرنا ولو متنا.. تقاسمنا الكفن

(٣)

يا كلّ إحساسي تعالي في خطا صمتٍ.. إليّ
اشتقـْت شوقًا كاد يعطف من مشاعره عليّ
والقلب قد يرتاح حين يديك تحضن في يديّ
فتمسكي بمشاعري.. يا كلّ أحلام لديّ
قد صرْت أنت حبيبتي وأراك جنّة كلّ شيًّا

تأملات في الحبّ

(١)

يا منتهى أملي يا مبتدا عشقي　　يا دولة الصبر يا أسطورة الصدق
إني أحبك حبًّا لن يطاوله　　شوق القلوب الذي ينساب في الخلق
مهما الظنون بماضينا تحاربنا　　أو تطعن القلب ظلماً.. لحظة الشنق
فليس تخبو بغدر الشكّ بسمتنا　　ولا تغيب شموس الحب والشوق
فما الظنون لها بالقلب معرفة　　لكنها تترك الأشواق للمزق
حتى صراخ الأحاسيس التي نسيت　　قامت تودعها في مصرع العشق

(٢)

الشوق يرحل بين الصعب في صمتٍ　　والحزن يملأ قلبي معظم الوقتِ
فكلّما قابلتْ عيناي عينك لا　　في الحب كنت أنا أو كنت لي أنت
وعندما الصمت قد يجتاح أدمعنا　　أراك عاشقة للحزن.. ما زلت
أراك في مركب الأحزان راحلة　　أراك في مستحيل الصعب قد عشت
لكن فلا الصعب باقٍ أو مواجعنا　　فلنبدأ العشق إنّ البعْـــد كالموت

(٣)

مهْما تكنْ في وجوه الحبّ أهوالُ　　فالصعْب يمشي أمام الشوْق يختالُ
أنا حبيبك.. مهما الصعب عذبني　　فلهفتي لك في عيـنيّ تـــنســـال
وما لغيرك يا روحي أحبّ وما　　يومًا تغيّرْت لو قـد غيّر الحال

(٤)

يا كلّ إحساسي تعالي في خطا صمتٍ.. إليّ
اشتقـْت شوقًا كاد يعطف من مشاعره عليّ
والقلب قد يرتاح حين يديك تحضن في يديّ
فتمسكي بمشاعري.. يا كلّ أحلام لديّ
قد صرْت أنت حبيبتي وأراك جنّة كلّ شيًّا

ثالثاً:

وللحب رواية أخرى

يا أمي

أمّي الحـنونة نفتديك ونعشق ... دنيـاك مـا زلنا بها نتعلق
واجهتِ دنيا الصعب يا أمي لنا ... وتعبتِ كي نحيا بصبـرك نرزق
كم في المصاعب قد محوْتِ دموعنا ... ورفضتِ عجزًا في العيون يفرّق
كم عشتِ ليلًا في رضانا لم ينم ... وصبرتِ والعيش الكريم يضيّق
كم كنتِ يا أمّي ربيع حياتنا ... بك نحتمي وقت العواصف تصعق
كم كنتِ نجمًا عاش يرعى ليلنا ... وإذا أطال فكنت شمسًا تشرق
أنت ابتساماتٌ تداوي جرْحنا ... لـك دعـوةٌ لسماعها نتشوق
أنت الحياة وفيك سرّ بقائها ... وبغيرك العـمر المكافح يغرق
وتحيّتي أمي العزيزة ما انتهت ... وبعـمـــرنا إنّــا بحـــبك ننطق
ووفاء حقك مستحيل.. أمّنا ... ولـو الدمـوع تفيد حقك تطلق
أرجوك يا أمي امنحينا بسمة ... إنّـــا نـريـد رضـاك أو نتمزّق
نحن الذين لهم هزمتِ مخاطرًا ... ومنعـــتِ شرًّا في السعادة يسرق
لك عمرنا.. لك حبنا.. لك حلمنا ... لـك مـــا أردْتِ فأنْت حبٌّ يصدق
من بعد أمي لو سيحلو مرّنا؟ ... مـا بعـــدها إلا بكًى يتدفق

يا أبي

وكلّ أب في الحياة عظيم ... وإنّ أبي عندنا أعظم
ولدنا على فرحة واهتمام ... ليرعى خطانا أبي الأكرم
صباحًا مساءً يكافح صعبًا ... ليأتي إلينا الذي نطعم
سخيّ بما في أيادي الحياة ... ونجني من الفرح ما ينعم
وفوق الصعاب يسير عزيزًا ... يرينا السعادة لا يؤلم
سقانا من العلم واللهو عمرًا ... وعهد المصاعب لا يرحم
وكم حمّل القهر فاشتدّ صبرًا ... ومن صبره الفذّ لا نهدم
نراه لأمي مشاعل حبّ ... يضاء بها عهدنا المظلم
فنخطو جميعا وراء رضاه ... فنربح حبًّا ولا نهزم
أبي دولة قد بناها التحدي ... مع الحبّ والصبر لا يندم
ولو قدّر الكون ما قد بناه ... تساوى مع الأمّ لا يظلم
فعيش أبي باب خير وفرح ... وفي فقده دائمًا مأتم
فكلّ تحيات قلبي إليه ... وقلبي بذكراه لا يحرم

يؤلمني فراقك

صعبٌ لقاء أحبّةٍ أحلامهم بيد التجبّر فرّقتْ
بل مستحيل ملتقى عينين روحهما النبيلة أُزهقتْ
كيف النجاة بحب عاشقة وأفراح المشاعر أُغرقتْ؟
كل اقتراب منك يا حبي تقيده دموع أُرهقتْ
خطواتنا موجوعة تخشى زيارة ذكريات أُحرقتْ
كنّا نحلّق في سماء الحبّ أحرارًا بدنيا ضيّقتْ
كنّا نغنّي الصدق حتّى هاجمتنا شائعات أُطلقتْ
فرؤى المشاعر كذّبت وخطا الضغينة صدّقتْ
الغدر والجبروت ما رحما حياةً للمحبّة أُوجدتْ
كنّا هنا شهداءَ حبٍّ.. روحنا فوق المشانق عُلّقتْ
كنّا نداوي الجرح مرّاتٍ وتنكأه صعابٌ أُنفقتْ
ونقاوم الأوجاع.. نجْمعُ في مشاعر وفّقتْ
كنّا هنا أملًا نحاربُ كلّ يأس في أياد وثّقتْ
وهناك كان الغدر يبني دولةً للظلم يومًا مُزقتْ
كنّا بها قصصًا مضت ما عند شكواها جفونٌ أرّقتْ
فلنا السجون مساكنٌ.. فيها الخيانة والعمالة لفّقتْ
ولنا خصومٌ ما لها في الحبّ.. نار غليلها قد أُطلقتْ

لكنْ نرى- وسط الظلام- الفجرَ ثـورتُـه المضـيئة جُهّزتْ
مـــاتــت خـفـافـيـش البـعـاد بـصبـره، وشرورُ ليلٍ أُغلقتْ
بــزغ الـتـحــدي مــن جـديـدٍ.. شمسه ولدت بشائرَ أطلقتْ
وعــلـــى الــمـدى أشواقُ بسمتنا تنادي في مشاعر أرّقتْ
وتـــذّكـــر الـدنــــيـا بـأنّ هـنـا الكـرامــة والـشـهـادة حُقّـقـتْ
وأنــا أســـارع كـــلّ أنــفـاسي التي بالحــــزن دومًا حُـرّقتْ
لـلـقــــاء عاشقة وبـسـمـتـهـا تـُعـوّض روح حـبّ فرّقتْ
لــنـجـمّـع الأشواق.. مـا أدارك مـا أشواق حبٍّ أعتقتْ!!!

دعي الأحزان تمضي

مهما اختفى بين الضلوع هواك ... ستبوح عن أسراره عيناكي
مازال شوق بيننا سيضمنا (م) ... حتى وإن تخفيه عينُ رضاكي
فلتجهري بالحبّ ياحبّي فما ... كانت لديّ مشاعر لولاكي
ولتعلمي الدنيا بحبك لي أنا ... ما من مفرّ من هوى يهواكي
أرجوك يا حبي دعي أحزاننا ... فاليأس يبطش بالضمير الباكي
مهما تلاطمت الصعاب وحطّمت ... فيد النجاة إلى الفؤاد يداكي
قد فرقت أحلامَنا يدُ قسْوةٍ ... لم تبغِ أن يهوى هواي هواكي
لكنْ صمدنا والمشاعرُ ما انتهت ... فالحَبّ لم يهزمْ بقيد يداكي
والعشق إن يُسجن معي بقيوده ... لي ذكرياتٌ عنك ما تنساكي
لم أنسَ يوم لقاك رغم صعابه ... طمأنْت قلبي بابتسام سماكي
لم أنسَ صوتك والمشاعر حوله ... بحيائك المنساب من شفتاكي
هل تذكرين يمام ودٍّ حولنا ... غدرت بها يدُ بطل يخشاكي؟
هل تذكرين ونحن نحمي حبنا ... كم لاحقتْنا شائعات هلاكِ؟
أيغيبُ عن عقلي صمودك حينما ... شاءت خطايا القهر ماء بكاكي؟
كم ساوموا إحساسنا كي ينتهي ... كتبوا نهاية صبرنا وهداكي
كم طاف قلبي هذه الدنيا وما ... أحْببْت غيرك أو عشقْتُ سواكي
أرجوك ياحبي دموعك محنة ... فتوقفي.. كيْدي الذي أبكاكي
وتفائلي مهما القيود تعاظمت ... سنعود أقوى من قوى الإهلاك
سنحرّر الإحساس من بطش طغى ... والعمر يهزم ليله بضياكي
وإذا المشاعر حُررّت وتبسّمت ... فالنصر أوشك أن يعمّ سماكي
ما عاش من شاء الأذى لقلوبنا ... ما مات قلبٌ مُولَعٌ بهواكي

دعني أناجيها

دعني
أناجي سحر
عينيها
وأفتح
منتهاه إن انغلقْ
إنّا بعهد
مفاجآت
في خريفً الصعب
تسقط كالورقْ
في عينها
الأيام فارقة
وتاريخٌ سيَبكي
إن نطقْ
دعني
أسائل عينها
أي الزمان نعيش؟
والماضي سُحقْ
فهناك ساعاتٌ
تهبّ بريح
خوف
كي يطّاردنا القلقْ
وهنا دقائقُ
لا تمرّ بمعبر
الأزمات

تسقينا الأرقْ
وكأنّ للأيام
بالأوجاع عشقٌ
والتقاءٌ ما افترقْ
دعني
سأبحر نحو
عينيها فلا تعاندني
ولو عمري غرقْ
وهنا غبار الوقت
خاطبني
وصبري يختنق

***

قال: انتبهْ
لغة الصعاب
تعيش في كل
العصور وتعتنق
قلت: اصطبرْ
لغة الزمان لها
طلاسم
لا تفكّ وتخترق
كم قد نفرّ من
المصاعب للسعادة
والمكائد تختلق
لكن نرى الأوجاع
فارقة
ومجد طموحنا

فينا خلقْ
ولذا أقابل عينها
فلعلّ بعد لقائنا
أيدي السعادة تتفقْ
وتمرّ ساعاتي وأيامي
على جسر الأذى
ولعينها قلبي عشقْ
حتى وصلت
لباب عينيها
فكان الدمع أفضل من نطقْ
ماتت
بغير عناق عشقي
واحتمالي قد مزق
ومفاجآت العمر
تتلو من
كتاب الصعب
ما لا يستبقْ
والذكريات أتت
وحاضرنا تعذبه
قلوبٌ تحترقْ
فأمام قلبي
مرّ غزو عراقنا
المسحوب نحو
خطا الغرقْ
مرّ انكسار القدس
واليمن السعيد

عن السعادة يفترقْ
مرّ الربيع
بثوبه العربيّ
يرثي دمعه وطنًا سُرقْ
مرّ انقلاب الشرّ
والعالم المجنون
في دمه غرقْ
مرّت دمشق
لتلعن الأسد الخئون
ومَنْ بسطوته علقْ
مرّت طرابلس الجريحة
تشتكي
والموت يخطف من خُلق....
دعني أموت جوارها
ما بعدها حبّ يعيد
الصبر أو قلب صدقْ
دعني
وضعْ
أحلامنا
في أرض جيل
قادم
لا يخترقْ
دعني
وقل
عني
أحبّ وكل مجد
ملك من يومًا عشقْ

لن تجوع من تحبّ

لا لم تجع
حرة
والحر يسقيها
من حبه العذب
أشواقًا تغذيها
أما خسيس الهوى
للجوع يرميها
من بعد ما
أكلت أطماعه فيها
كم أطعمت صبرها
صبرًا يداويها
كانت كعاشقة
تحبو أمانيها
لكنه الغدر
لم يحفظ خطاويها
قد خان كل خطاها
حين يبكيها
ما دمعها
ثمن غال
ليحميها
بالظن أوهمها
الماضي
يعاديها
همومها سهرت
تبكي لياليها
وهو.. يلهو بها

للخوف يرميها
أضاعها
قاتل الإحساس
يفنيها
أذلها وأمام الكون
يكويها
كأنها مزحة الدنيا
تسليها
مهما سيرسل
ريح الجوع تفنيها
لا لن تجوع
فقلبي الحر يفديها
لها حياتي ..
وعشقي كل ما فيها
فلترحل الآن
يا وغدُ يعاديها
فلترحل الآن
لا تلمس أياديها
لا تنتظر أبدًا
تغفو مآقيها
فحبها ككنوز
لن تساويها
فلترحل الآن...
إن البعد يرضيها
فلترحل الآن
والأفراح تأتيها
فلترحل الآن ..
مهما الغدر يدميها
لكل غدر نهايات يلاقيها

كنّا البداية..

إهداء إلى أخي الحبيب وتوأمي الصحفي العزيز حسن القباني

عد يا أخي.. إنّ الحياة بغير صحبتك ابتلاءْ
عيني لصبحك في اشتياقِ ينزعُ الليل الرداء
عقلي لمن ظلموك لن ينسى وهل يُنسى الشقاء؟
قلبي لأجلك صامد... مهما يعذّبُ بالبكاء
وغدًا لأجلك تغضب الأرض الحزينة والسماء

***

صعب فراقك يا أخي.. قد فاق أوجاع المحنْ
فصمودك المشهود يحكي عن وفائك... للزمن
ولصوتك المظلوم أقوى من سجون كالكفن
ستطير حرًّا من قيودك عندما يحيا الوطن
وسيرحل السيء العنيد وأنت تبقى يا حسن

***

يا توأم الأحلام والأوجاع والوطن الغريبْ
عدْ كي تقصّ على الحياة حكاية الحكم الرهيب
الحاكم الجلاد والتهجير والسجن المريب
والقتل بالقانون والتشويه.. والظلم الرقيب
والصمت أعمى لا يرى قتلى الحقيقة والنصيب

***

حدّثْ عن الموت البطيء لكل حرّ معتقلْ
وعن العدالة في محاكمهم تموت بلا خجل
وعن اعترافِ من فم التعذيب ينطق بالجلل

حدث ولا تخش الأكاذيب المليئة بالخبل
ما زور التاريخ إلا صمت أو خوف البطل

***

قل عن شباب مثل ورد الصبح ينزعه الطغاة°
ورصاص ظلم يستبيح الأبرياء.. حمى الجناة
والفقر في الأوجاع ينهش. واللصوص أبت تراه
والقهر تحرسه العنوسة والبطالة والعتاة
والباطل الجبار يحكم.. والشباب الحرّ تاه

***

واسرد إلى مستقبلي ما لفقوه بلا جريمة
ما هم حموا وطني ولا جعلوا لحق الشعب قيمة
فهم الفساد وصوت قتل واجتياحات أليمة
ضحكت مصالحهم ونحن الشعب آهات عظيمة
غضب الشباب محوه لكن ما محوا نبض العزيمة

***

عد يا أخي. أقسمت أنك عائد.. يومًا ستزأر
وكما تمنيت الإرادة حرّة.. سترى التحرر.
يومًا سيمضي الظلم في قبر المظالم والتجبر
يومًا ستنتصر العدالة والمكابر قد تغير
من ظنّ أنّ الخوف باق فالفدا أبقى وأكبر

***

عدْ يا أخي ما دام ظلم وانكسار أو وشاية °
عد مثلما كنت الشجاع.. فأنت للإصرار راية
يومًا سيهلك من طغى.. ونعيد للشعب الحكاية
فلكل بحر شطه.. ولكلّ طاغوت نهايةْ
وأنا وأنت بصبرنا وكفاحنا كنّا البداية

باعها المجنون

كان يحكي
مكرُه
في عشقها
ألف خداع
من حكايات
تباعْ

كنت أمحو
عند مأوى
قلبها
المخدوع
زيفًا يشتهي
يومًا يطاعْ

كان يسقي
فقرها
وهم الغنى
في الواقع الممزوج
قهرًا بالصراعْ
كنت أشكو
في رحاب
وجهها
حسن النوايا
والأكاذيب تذاعْ

كان زيفًا
يدّعي
من أجلها
قد يشتري
الدنيا لها لو يُستطاع
كنت أهديها أمام
البيت
وردًا قد يفوحُ
بالخفايا والمشاعْ

كان يفشي
عندها
أن مناه أن يباع
لكي ترى المال البقاعْ
كنت صبحًا
في احتجاج
والمساء
في ابتهال
كي تداوي من خداعْ

كان يبكي
بين عينيها ..
نفاقًا يرتجي
منها انغلاقًا للسماعْ

كنت أرجوها
لتأتي وحدها شعب
الهموم
المستباح المستطاعْ

كان فزّاعًا يخيف
عمرها
من ثورةٍ للحزن
أو جوعٍ الجياعْ

كنت أخشى
أن ينال الخوف حكمٌ
قلبها الجاري
ببحر الانخداعْ

فانتهى نصحي
بسجن بينما..
تمثيله يلهو بأشواقها حتى النخاعْ
قلبها دون الدفاع

وقتها قد خنت يأسي
بانتقام من ظنوني
رغم أن الصبر جاعْ

كنت كفًّا للغروب
يرفع الشكوى لصبح
يلتقيها كالشجاعْ

عند مأوي قلبها يعلو صراخي
والحياة من قاع لقاعْ
والحال من قاعٍ لقاعْ

لا أراها الغادر المجنون
يومًا رائعًا
والظلم منه في اتساعْ

فجأةً والحال يفنى كالضحايا
خاف هذا الزيف
من صوت الضياعْ

ثم نادى معلنًا عن بيع
ثوب من ثياب
تحتمي فيها الطباعْ

ثوبُها المنسوج من
كف التحدي
والتمني
في مزاد للرعاعْ
باعها المجنون ثوبًا

بعده ثوبٌ يواري
دمعها
وقت انتزاع

وقتها فاقت وقادت
غاضبين ..
وانتهى خوف وعاد الامتناع

ساعدت بالحب شوقا يرتجي
ترتجي للثورة الغضبي
ظهورًا واندلاعْ

لم تخفْ من خانها
للزيف للطغيان للقهر
لا ترجو استماعْ

كم خلفها هبّت
ميادين الضمير
فلم تعد ترضى زمان
الانصياعْ

ثم انحنى الخوف أمام
موكب العدل الكبير
عاجزٍ يخشى اقتلاعْ

من جديد
أشرقت أرض الصمود
واختفى ليل الأذى يخشى صباح الاقتناع

لم يعد للظلم سجنٌ
لم يعد للفقر صوتٌ
مات كلّ ما يشاعْ

وانتهى النهب الكبير
واشترى العمر حياة
وهي فيها لا تباعْ

إنها أرضي
ولو مالت
مع الريح
لها يومًا تعود
وللوداعْ

إنها نهري
وفيه مركبي
يجري سعيدًا
شوقه يبدو الشراعْ

إنها حبّي
ولو جارت
على قلبي
فبعض العشق فيه الانقطاع

الحبّ في زمن التدليس*

كيف اختفيْتَ
وراء شعر
ينسج الإصْرارَ؟!
عام وراء العام
تُسقي جرْحنا الأشعار

حتى تبدّلت الحقائقُ بالمزاعم
والمشاعرُ بالشرور
وأنت تُسقي شعرك
الإنكارَ !!

بعْت الحروفَ
سقيْت معناها المكرّم ذلّة
في سوق رقٍّ
يلبس الشعر البريء
العارَ

تبًّا لشعْرك ظنّ أنّ الزيف إيمان
لينعت خاطري
ومشاعري وكرامتي
كفـّارا !

***

* قصيدة معارضة لقصيدة فاروق جويدة والتي جاءت تحت عنوان «الحب في زمن الإرهاب»

ماذا تبقّـى في بلاد الشعْر بعد
سقوطها؟
في كفّ تدليس نسيت
بظلمه كلّ المحن؟

لا تسأل الأشواق أن تبْقى
ويغمض حبّها
عينًا وأنت سجنته
وأهنت قلبًا لم يهن

الحبّ تظلمه بشعر زائفٍ
يخفي الوهن
أضحى كذئب الظلْم يلتهمُ
الحقيقة والوطن
أمسى كألغام الجنون
تبيح للموت
الحياة
وتقتل الروح البريئة
واشتياقًا لم يخنْ

***

عن أيّ حبّ عدْت تحكي
بعدما خنْت المشاعر؟

عيناك تقسو.. حلْو قلبك
صار مرًّا
واكتشفنا
شعْرك المصنوعَ
كان كمثْل بطش الظلم جائر

الحبّ والتدليسُ يفترقان
قد يومًا ستجمعهم
بنادق شعرك المحروم من بلقيس

بلقيس تكره شعرك الممزوج
بالنكران لن تأتي
لقصر خيالك المحروس بالبوليس

والأنبياء طريقهم حبّ
وأنت تخالف الإحساس
لم تقرأه من «موسى» ولا «إدريس»

لم تختلط بالعشق حين
أذاع كلّ جماله قلب النبيّ محمد
في كلّ أرض أو سما
ولنيل هذا الحبّ خاب
السعي من إبليس

إني أعارض زيف شعرك
لا أخاف سجونه
قادتْك قافية وأخيلة بلا إحساس

إني أخالفك احترامًا
للضمير الحيّ في عهد
يحارب جرأتي ويعدّ في أنفاسي

تبًّا لشعرك حين علّمنا بعمر فائت
أن الميادين الحزينة
حين تغضب
لا تجاملُ لا تهادنُ
لا تساوي فضّة بالماس

واليوم أحْرفك المريضةُ بالتجنيّ
تشتهي نصف الحقيقة
دونها سندٌ وحتى
تختفي باقي الحقيقة
في هموم الناس

ضلّلْت بعْدك كلّ من أعطاك
إحساسًا وأنت
تحاصر الأوجاع والصرخات
بالحراس

تبًّا لشعرك لم ينل إقدام عنترة
وجاوز في خصومته
هجاء من جرير القاسي

ما ناضلتْ أبيات شعرك مثل
شعر نزار أو درويش
أيّام النضال
ولا زهدْت
بآخر العمر الضعيف كما أبي نوّاس

***

من أين جئت
وكيف يبقى الآن شعرك بيننا؟

لم يبْك شعرك كلّ مذبحةٍ
تقام على كراهية
وشائعةٍ وحقدِ الَقصر والأحزاب

فالعمر حاصره المات
ولا صراخٌ بات يجدي
في بلادي طالما
الأعمار خمر يحتسيها
كلّ غدر في كؤوس من دمٍ منسابِ

وجنائز العمر المسافر عنْوةً
رحلت وما نسيتْ من الجاني؟
ومن يمحو طريق حساب؟

من أي جئت؟
وكيف يبقى الآن شعرك بيننا؟
أعدمْت جرأتك القديمة
واعتزلت الحبّ
قد خنت الأسود وترتضي
في الغاب حكم ذئاب

لكنْ سيبقى الذئب غدّارًا
والأُسْد يومًا
رغم كيد الغدر عائدة
ملوك الغاب

يا ليت شعرك كان في صمت الخريف
تعلم الصمْت المكابر
واختلى بالنفس
يزجر شرّها
لكنّ شعرك كالشتاء
يهبّ كي يقسو على
ثوب الفقير ويمنح القصر الهدوء
ودفء نيران
يحسّ بها المناضل في
سجون عذاب

يا ليت شعرك صافح الأيام
في تلك المظالم
كي يري طيرًا يهاجر عشه
في خلسة
بعد اعتقال الظلم بعض رفاقهِ
ومع افتراس القتلِ أعمار الصغَار
بمنتهى وحشيةٍ

مع أنّ لا صقرًا يحلّق مجده
يومًا سيهزمه
رحيلٌ من ظلامٍ عاشق لغراب

***

من أيْن جئتَ؟
وبعض أرض الشعب ثائرةٌ
تفتّح للعدالة بابها
مهما ستغلق سطوة
الطغيان والتضليل والتدليس
في الأبواب

أو لسْت ودعّت المحبة
واشتريت الخوف واستسلمت
للطغيان
في زمنٍ من الإرهاب؟

فضحت قصيدتك الجديدة
كلّ ماضيك الذي خدع الصمود
وخان ذاكرتي وشاء عتابي

فلتعترف للشعب أنّك بعْت حبّك
في مزاد للملوك
ومتّ فًي قلب الذي اتبع الضمير
وواجه التدليس لا يخشى سياط عقاب

من أين جئت؟
وكيف يبقى الآن شعرك بيننا؟
عدْ في كهوف العمر تقضي ما تبقّى
واعتذرْ
وامنح فؤادك راحة
من فتنة
بسمائكً الظلماء
قد ملئت بشرّ ضباب

فلعلّ معنى الحبّ يقبل
عودة يومًا إليك
وشعرك الموجوع
قد يشفي بُعيد مصاب
لا وقت كي يومًا تكابر
في اعتذارك
لن يعود الحبّ قبل أراك ترفع
راية للحقّ تهجو باطلا

من دون خوف من حساب صعاب
لن يرجع الفارس المغوار
بالأشواق إلا عندما
يتحرّر الخيل المحاصر والصهيل
من انكسار ظل يحمله بكاء شبابي
ما من سبيل
للهوى تخطوه فالأشواق غضبى منك
تأبى أن تريك رضًا من الترحاب
ما من زمان يحتويك
بحبّه دون اعتزال
الخوف والصمت العجوز
وسلطة الإرهاب
مازال في العقل احتمالات
وفي القلب اشتياق
أن تعود لشعرك
المحفوظ عند شبابي
شعر المشاعر والصمود
وأنت تعزف فوق
أوجاع الزمان
بجرأة لم تخشَ غدر الغاب
عد مؤمنًا بالحبّ لا التدليس
أنت تركت
للعشّاق مثلك فتنةً
كي ما يضلّوا بعدها
وإذا أبيْت الحبّ
فارْحلْ أنت متّ بدمعة

فرّت وراء جنائز الأحباب
تبًّا لشعر قاتل
قتل الكرامة ثمّ يمشي
في جنازتها
ليبكي ثورةً
ارحل فلا التدليس باق
أو قصائدك التي قد حَاربتْ بصفوفه
فالحبّ أغلى منك
والأشعار تبغي فارسًا
يُفني شرورَ الغاب
ارحلْ إذا شاءت قصائدك العقيمة
لن تفرّ دموع قلْبي فوقها
وسيذّكر التاريخ أنّ
القصر راض عنك
والأشعار غَضْبى في زمانٍ
عاش بالتدليس
ما واجهته بعتاب
ارحلْ وخذْ أشعاركَ الحمقاءَ
واترك منك ماض
لن يوارى عندناً بتراب
ارحلْ فشعْرك ليس فاروقًا
يرينا العدل واذهبْ للضمير
مجوّدًا في شعرك المسجون
في قصرِ الملوك الآن
لا تترك لنا في أزمة الوطن الحزين
قصيدة الإرهاب

رابعًا:

خاتمة

البحر في أيامه الاخيرة

والبحر
يمنحني يديه
كأنّ إحساسي
عجوز الهمّ تاهْ

سارعت أحمل أمنياتي
نحوه
والهمُّ قاسية خطاه

أمواجه جاءت تقابلني
وتنزع
من هدوئي
مبتداه

فوجئت أن
البحر ثعبان
بموج الغدر
ترعبني شفاه

لا بحرَ مؤتمنٌ
ولا همّ سيغرق
لو نردد ألف آهْ

البحر يغرقنا
وينقذ همنا
هل بعد غدر
البحر قد يُرجى هداه؟

كل الهموم عميلة
أعطته
كل سريرة
من أجل جاهْ

يا بحر
لا أخشاك
أنت المستبد ودائماً
تُمحي الطغاة

لك في الخليج
معونة..
ومن المحيط جيوشه
ترعى الغزاة

لكن لنا الله القويّ
يشق بحر الظلم
يرزقنا النجاة

أحلامنا أقوى
ستهزم همنا القاسي
ولو يعلو مداه

والموج يومًا ينحني
وضميرنا المظلوم
مرفوع الجباة

يا بحر
في أيامك
الغضبى الأخيرة
مُتْ فموتك كالحياة

لا يغرينك
موجكم
ورياحكم
فلأنت ماء من مياه

وغدًا نهيل ترابنا
في وجهك الملعون
نهدم من حماه

يا بحر
في أيامك
الغضبى الأخيرة
مُتْ فموتك لي نجاة.

وصية الحب

حبيبتى حبْـنـا لابـدّ ينتـصر
لا حــزن يهـزمه مهما قسى البشر
لا يعتري وجهه خوف ولا ندم
ولا يفرّ إذا يومًا طغى الخطر
ولا خطا قسوة تبقي تلاحقه
ولا أمـــام ريـــاح الهـــمّ ينكسر
ولا يسلّـم للدنيـــا مشاعره
فغدرها المرّ يأتي حين تقتدر
ولا يراود أحلامًا مزيّفة
في نارها الخوف لا يبقي ولا يذر
ولا يمكّن في أشواقه طمعًا
أو كيد حقد بثوب الظن يستتر
فإنه الحبّ.. من يحيا ليخذله
مأواه قلب بنار الكره يستعر
ومن سعى لرضاه الصعب مصطبرًا
نال الهدى في زمان كله حذر
حبيبتي حبْـنا بالشوق يحفظنا
ولن يموت وروح الخير تنتشر
وكلما قلبه يُسقى مؤامرة
قد يستوي في يديها النفع والضرر

تبسّمت عينه.. اشتدّت عزائمه
ويمنح النفس صبرًا حين يُختبر
حبيبتي أنت ماضي حاضري وغدي
لو في حقوقك قد أخطأت.. أعتذر
إني أحبّك حبًّا عشت أحفظه
ودائمًا بك يا روحي سأفتخـــر
إن متّ.. أوصيت أشعاري ترافقكِ
والدمع يسترجع الماضي وينحدر
وأسأل الجنّة الكبرى تجمّعنا
كما استجاب إلى أحلامنا القدر